Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ الالزام المستجاب :

ما الذى يبتغيه واضع القانون حينما يضعه للناس؟

وما الذى يريده العالم حين يضع مذهباً فى الأخلاق ؟

إنهما يريدان من الناس أن يخضعوا لما وضع لهم فى السر والعلن ، وفى الوحدة والاجتماع ، وفى النعماء والبأساء .

ولكن ما الذى يحدث فى كثير من الأحيان؟

ألا يتحايل الناس على القانون ، ويتسللون من قيوده إذا ما واتتهم فرصة للتحايل والفرار ؟

ألا يعصون نداء المذهب الأخلاقى إذا ما أمنوا ألا يعابوا بهذا العصيان ؟

ألا تعرض لبعض الناس ألوان من الإغراء تتوارى أمامها رهبة القانون ، وتضعف مُثُلُ الفلاسفة ؟

ذلك بأن الوازع هنا خارجى لا سلطان له على دخائل النفوس وأعماق الوجدان ، فإذا ما غفلت عينه عن الرقابة تمردت الأهواء والنزعات .

أما الأخلاق الدينية فإنها تستمد من ينبوعها قوة نافذة تلزم بها فى العلن والخفاء ، وفى السراء وفى الضراء ، لأن الرقيب عليها هو الله الذى لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، ولا يعْزُبُ عنه مثقال ذَرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السماء .

وإن هذا الإلزام لمحبوب مطاع ، لأنه أمر أو نهى من الله ، قد ربى المجتمع عليه ، وأخذ نفسه به ، وخضع له ، وأيقن أن خضوعه يحقق الخير للأفراد أو الجماعات ، ويقرب من ثواب الله .

ومعنى هذا أن الأخلاق الدينية تستند إلى سلطان روحى يمدها بأعظم